Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويقول عبد القاهر :

– « وجملة الأمر إنا ما رأينا فى الدنيا عاقلا اطرح النظم والمحاسن التى هو السبب فيها من الاستعارة والمجاز والكناية والتمثيل وضروب المجاز والإيجاز ، وصد بوجهه عن جميعها ، وجعل الفضل كله ، والمزية أجمعها ، فى سلامة الحروف مما يثقل .. كيف وهو يؤدى إلى السخف والخرج من العقل كما بينا[1] .

فالنظم عند عبد القاهر طبقات وأجناس ، فذلك الذى مضى . وهو توخى معانى النحو فيما بين الكلمة على حسب الأغراض والدواعى ، جنس منه . وهناك جنس آخر ، وطبقة أعلى . فيه إلى جانب معانى النحو التى مرت ، خواص ومزايا اخرى ، ليست من النحو ولا مبنية على وجوهه وفروقه ، تلك هى أن يفتن المتكلم فى صورة النظم والتركيب فيؤلفها من اجزاء متماثلة الصنع ، متشاكلة الصور بحيث تتجلى فى شكل هندسى منتظم ، ووضع متناسب ملتئم ، يستثير الإعجاب ويجتذب القلوب .

وقد عقد الشيخ لهذا الجنس من النظم فصلا عنوانه « فصل فى النظم يتجدد فى الوضع ويدق فيه الصنع[2] . ذكر فيه المزواجة والتمثيل ، والتشبيه مفرقا ومركبا ، والتقسيم مع الجمع ، والطباق والمقابلة . فهذه الأنواع إذا انتظمت فيها الصورة ، واستطاع الناظم البارع ان يراعى فى اجزائها وضعا واحدا ، كانت كما قال الشيخ « النمط العالى ، والباب الأعظم ، والذى لا ترى سلطان المزية يعظم فى شيء كعظمه فيه » .

والشيخ فى هذه الأنواع التى ذكرها ليس مستغربا ، وإنما هو –كعادته – فى معرض التمثيل فحسب ، لأنه يقول « وليس لما شأنه أن يجيء على هذا الوصف حد يحصره ولا قانون يحيط به ، فأنه يجيء على وجوه شتى ، وأنحاء مختلفة » .

فبيت البحترى فى المزاوجة :

إذا ما نهى الناهى فلجَّ بى الهوى اصاخت إلى الواشى فلجَّ بها الهجر

---

(١) ط٤٥٧ الأثل والإعجاز .. تحقيق خفاجى .(١) ص ٧٣ – ٧٦ .

(٢) من ص ٧٣ – ٧٦ .